هذه المسابقة بالاعمال ويقال عن برلين انها اغنى مدينة في العالم بخطوطها التلفونيَّة وذلك بنسبة تعداد اهلها الى عدد مراكزها التلفونيَّة بحيث يحصل كل ٣٦ شخصاً على محطَّة تلفون هذا وقيل ان ستوكلم قد فاقت عليها بالازدياد فيوجد فيها ٣٠,٠٠٠ نقطة تلفون وتعداد سكَّانها ٣٠٠,٠٠٠ شخص وذهب بعضهم ان مجموع محطات التلفون في المانية وحدها يربي على مجموع محطات انكلترة وروسيَّة وفرنسة وايطالية معاً

ويؤخذ من الاخبار الاخيرة انهم انجزوا مدّ السلك التلفوني ما بين رومية وباريس وهو اطول سلك معروف الى الآن ويبلغ طولهُ ١٥٩٣ كيلومتر ويأتي بعدهُ سلك برلين الى باريس ويبلغ طولهُ ١١١٨ كيلومترًا

امَّا في بلادنا فالى هذه الغاية لم يحصل التلفون على رواج واقبال رغماً عمَّا نراهُ من ضرورة الاحتياج اليهِ لاجل المراسلة وقد دخل القطر المصري منذ عهد قريب وتمَّ بهذا العام مد اسلاك التلفون ما بين مصر والاسكندريَّة فصار القوم يتخاطبون بهِ هنالك مقابل اجرة خفيفة

هذا ولنقف هنا عند هذه الاختراعات الاخيرة ونسرح الطرف الى الماضي من العصور الغابرة ونتأمل بحالة بني الانسان وما كانوا يكابدونهُ من المشاق والمتاعب وراء التواصل والتراسل وما كانوا عليهِ من صعوبة طرق الاتصال وقلة وسائط التراسل وما نحن عليهِ الآن بفضل الاختراعات الاخيرة من وسائط التسهيل للتراسل وسرعة الاتصال فلهُ تعالى الشكر على ما اولى عبادهُ من النعم للقيام بامور دنياهم والترقي في سلَّم الحضارة

دقائق التعريب

لحضرة الكاتب الفاضل الاب انستاس الكرملي

قد علمتَ ممَّا قرَّرناهُ في مقالتنا السابقة في قواعد التعريب استنادًا على عصور المعرَّبات

١ً ان آخر ما انتهى اليهِ العرب انهم فضَّلوا ادخال الكلم الاعجميَّة بهيئتها الاصليَّة على مسخها او تشويهها عند نقلها الى العربيَّة فليس لاحد ان يصدَّنا عن تعقُّب آثارهم

٢ً ان ائمَّة كتَّاب العرب قد اجازوا ادخال البناء الاعجميّ في العربيَّة وقد سبق هذا القول عمل العرب نفسهم في صدر الاسلام بل وفي أوج حضارة العرب. فلماذا لا

يُريد بعض المحدثين ان يجيزوهُ لنا ؟ — أفلعلّهم أعربُ من العرب أنفسهم ؟

٣ قد رأيتَ ان اغلب المعرَّب مخالف بناؤهُ للاوزان العربيَّة واوضاعها وصيغها. والعاقل يبني حكمهُ وقواعدهُ على الغالب فلمَ يُريد بعض الافراد ان يجبرونا على اتباع الراي الخاصّ الضعيف القليل الشواهد والمُثُل. والعَدْل عن اتباع الراي العامّ المتين الاركان والكثير الأشباه والنظائر. أفمن العدل. عذل أتباع العدل ؟

٤ انك اذا تصرَّفت بالكلمة العجميَّة فزدتَ عليها او نقَّصت منها فرُبَّما ادَّى هذا التغيير الى اخراج الكلمة من صورةٍ الى صورةٍ أخرى. ومن ثم من معنًى الى معنًى آخر. وحينئذٍ يختلط عليك الحابل بالنابل. ولم تستطع بعد ذلك تمييز الحقّ من الباطل. فلقد سمعتُ احدهم يقول: « ان لفظة مِكْرُسكوب » لا يشابهُ بناؤها بناء عربيًّا فيحسن بنا ان نتصرَّف بهذا البناء الغريب ولْنَقُل « مِكْروب ». وقال آخر هذا التصرُّف يوقعنا في الوهم بين المكرسكوب والمكروب والأنسب ان نقول « مُكَرْكَب » فهذا الوزن عربي محض ولا ضرر من اتخاذهِ فانهُ يبعدنا عن اللُّبس. فنهض ثالث وقال: والاحسن ان نقول كركوب لان الميم والسين من حروف الزيادة ولا ينتج من حذفها ضررٌ. وقال رابع غير ما قالهُ اصدقاؤهُ. وقال خامس . . . وقال سادس الى آخر ما يمكن هناك حذفهُ وتغييرهُ. ولمَّا لم يحصلوا على نتيجة اقدموا على تعريب لفظة « مكروب »

فقال الاوَّل: لا يمكننا ان نترك هذه اللفظة بكسر اولها لانهُ لم يرد وزنٌ عند العرب بهذه الصورة والاحسن ان نقول « مَكروب » فيكون مفعول بمعنى فاعل كما قالوا : « حجابٌ مستور » بمعنى ساتر و « وعد مأتيّ » اي آتٍ . وعليهِ فمعنى مَكروب « كارب » لانهُ يكرب الجسم . فناهضهُ ثانٍ وقال : العلَّك تظنّ ان المكروبات كلها « كوارب » مضرَّة بالجسم فان منها ما هي نافعة لهُ وواقية لسلامتهِ فلهذا أعرض أنا على الحضور ان يقولوا في تعريب مكروب « كَروب » حاذفين منها ميم الزيادة. فقام احدهم وقال: اذن جعلنا كروبي السماء كلّهم من المكروب والعكس بالعكس. وهو امرٌ في منتهى السخافة. فأُشير عليكم ان تقولوا في تعريبها « رَوْب » فضحك الجلاَّس وقالوا: فان كان المكروب اصبح عندنا « رَوْبًا » فما اكثر الرَّوْب في كل مكانٍ وما ايسر الحصول عليهِ بدون مشترًى. وقال غير هذا كلاماً آخر حتى

اصبحت تلك الجلسة من اضحك المضحكات لان الكلمة الواحدة قد تُمسخ بصور عديدة فتأتي بمعانٍ متضاربة مختلفة وكلها « مسبوكة في قالبٍ عربيّ لا تتشوّه بهِ هيئة اللغة » بل ولا خوف على ان تتشوّه بهِ اذ هي في حِرْز حريز من ذلك الّا ان المعاني فقط تتشوّه بهِ لا غير. وليس هذا بخطبٍ جلَل عندك. الّا انهُ عند الغير من اعظم الخطوب والبلايا. وما مثَلك الّا مثَل من عمل قلنسوةً لآخر وبعد ان اتمّها وجدها صغيرة بالنسبة الى راس صاحبهِ فقال لهُ: « الامر هيّن دَعْني ان أُصغّر حجم راسك بهذه المطرقة لكي يدخل راسك القلنسوة » وما قال هذا حتى بدأ بعملهِ على اسرع طريقةٍ وافيةٍ بالغرض ولمّا اتى عليهِ ووضع القلنسوة على راسهِ وجدها على احسن ما يُرام إذ لا عيب فيها ولم يبقَ في رأس الرجل زيادة او نقصان سوى انهُ لا حياة فيهِ. وهو امرٌ زهيد بالنسبة الى هيئة القلنسوة وصورتها وحجمها لا الى حفظ الراس وصاحبهِ وحياتهِ. ومن ثمّ فعلى رايك انك تُفضِّل التصرُّف بهيئة الراس على التصرف بهيئة القلنسوة كما انك تفضّل تغيير المعنى (وهو الامر الجوهري من وضع الكلمة) على عدم مسّ هيئة هذه الكلمة (وهو الامر العرضي فيها) فتأمل بفكرٍ خالٍ من الغرض

٥ ها قد رأيت انك اذا تصرَّفت بالكلمة على وجهٍ من الوجوه فقد يكون تصرُّفك هذا لا يُوافق تصرُّف صديقك بالكلمة نفسها كما تحقَّقت قُبيل هذا وكما تتحقَّقهُ الآن اذ قد شهدتُ رواية مضحكةً مُثِّلت بخصوص ثلاثة الفاظ عرَّبها احد الكتّاب المحدثين فنقلها الى اوزان عربيَّة والتزم لذلك الى حذف ما فيها من الزوائد تطبيقاً لها على الابنية العربيَّة فمسخها كل المسخ فقال في القرد المعروف بالشِمپانزى (chimpanzè) « شَبَنْزَى ». وفي مادَّة الكُتَّا بَرْخا (gutta-percha) « طَبَرْخى » ليلحقهما بوزن سفرجل. وفي القرد كُورِلّا (gorille) « غِرِلّ » ليلحقهُ بوزن سجلّ. ولعلَّك تُقرّع ناسجي بُردَة تلك الرواية وتوافق الواضع وتقول: ولماذا هذه السُخريّة وواضع تلك الألفاظ بتلك القوالب العربيَّة نحا فيها مناحيَ العرب فجاءت كأنها من ألفاظ عرب الجاهليَّة

قلتُ: يُعترض عليهِ: ١ً انهُ كان يمكن ان تُسبك تلك الألفاظ بقوالب غير القوالب التي سبكها بها المعرّب كما اشرنا اليهِ في موطنهِ. وقد تكون كلُّها عربيَّة البناء محضة الوزان — ٢ً قد كان يمكن ان توزن باوزان اقرب الى الاصل من هذه اليها. مثلاً

ان يُقال في السِّنْياتري: « الشمباز او الشَّنْبَزَة » وان يُقال في الكُتَّابُرخا: « الكَتابر او القُطَّاء او البرخا » اي اما بحذف صدر الكلمة واما بحذف عجزها وعلى ذلك شواهد كثيرة عند العرب. وان يُقال في كُورلا: « القَوْرَل او الجورَلى او الكورَلاء او الكِرِلّى او الجرلّى » وعلى كل حالٍ فان الكاتب اخطأ في وضع الغين عوضاً من الجيم او القاف او الكاف لان العرب قد صرّحوا كل التصريح بانهم يبدلون من الحرف الذي بين الكاف والجيم (اي الكاف الفارسيّة) الجيم لقربها منها. وربّما ابدلوها من القاف او الكاف لانهما قريبان ايضاً منها. واما إبدالها من الغين فلم يُصرّح بذلك احد بمنزلة قاعدة يُجرَى عليها. ومن ثم فالكاتب لم يَنحُ في ذلك مناحي العرب. نعم اننا لا ننكر ان بعض الألفاظ الاعجميّة التي وردت فيها الكاف الفارسيّة قد أُبدلت فيها من الغين كما في جغرافية مثلاً الّا ان أغلب هذه الألفاظ من تعريب ضعفاء النَّقَلة او التراجمة. اما العرب الخُلَّص او الأقدمون فلم يفعلوا ذلك او فعلوهُ قليلاً بحيث انهُ لا يُتَّخذ حُجّة ولا يُبنى عليهِ حكمٌ عامٌّ — ٣ — لنفرض ايها القارئ الحكَم الحكيم انك قرأت تلك الألفاظ في كتاب من الكتب الحديثة فهل من طاقتك ان تهتدي من نفسك الى معناها عند اوّل سماعك اياها. فلا غرو انك تبادر الى التنقير عنها في كتب العرب العلميّة واللغويّة لانك تجدها تُشابهُ اوضاعهم وأبنيتهم. فاذا رجعت بها وانتَ اخيبُ من حُنَيْن فلا مراء انك تطلبها حينئذٍ في المعاجم الافرنجيّة واذ لم تَرَ كتابة تهجئتها فتسعى كلّ السعي في التنقير عنها فربّما تعثر بها وربّما لم تعثر بها ايضاً. وانت قد صرفت مع ذلك جانباً عظيماً من الزمان وكل ذلك في طلب معنى لفظة واحدة. فما القول اذا كانت الكلم عشراتٍ او مئاتٍ او آلافاً؟ ولعلّك تقول: قد تُلافى هذه الشائبة بان يقرن الكاتب اللفظة المعرّبة الملحقة ببناء العرب باللفظة الاعجميّة مكتوبة بحروف افرنجية او بحروف عربية تصوّر اللفظة الدخيلة على اصلها. وحينئذٍ اذا ما عرفنا معنى الكلمة المعرّبة والاصل المأخوذة عنهُ لم نَعُد نحتاج بعد ذلك الى ردفها بالكلمة الاعجمية الاولى. فما الصعوبة اذن الّا في اول تعريبها. قلنا: اذا كان الامر كذلك فقد جعلنا المشقّة مشقّتين وعوضنا عن البليّة ببليّتين. اذ ان الصعوبة بل وكل الصعوبة متوقّفة على مستهلّ الامر. او لا تعلم ان من شان المرء طلبهُ الراحة والسهولة في جميع امورهِ ولذا تراهُ يسعى في ان لا يجد عقَبات في طريقهِ حتى ولا واحدة. افلعلّك

تجهل هذا وانت اخبرني بهِ. اوَ لم تَقُل ان في ذلك صعوبةً وعلى الاقل في غرَّة الامر. والحال اني اوكد لك كل التاكيد ان لا صعوبة في اتخاذ اللفظة الدخيلة بهيئتها الاصليَّة لان العرب قد سوَّغت لك ذلك كما ألمعنا اليهِ. فلماذا تريد منَّا بعد هذا ان نتبع الطريق الوعر الصعب. ولا تريد ان نمشي في السهل واللَحب. أجِبنا

٦ ساغ للاولين من عرب الجاهليَّة ومن كانوا في صدر الاسلام التصرُّف بتلك الاعجميات من زيادة ونقصان ومتابعتهم في ذلك لانهم كانوا في عصر يسهل فيهِ تقييد تلك الروايات حينما لم تكن وسائط اخذ اللفظة ونشرها مقيَّدة بقيود كقيود هذا اليوم. لان الكتابة لم تكن يومئذٍ منتشرة انتشارها في هذا الوقت والطباعة لم تكن معروفة عندهم في ذلك العهد. فكانت الكلمة اذا ما كتبها الكاتب بصورة من الصور او نطق بها الراوي بلغةٍ من اللغات او بصيغة من الصيغ وجاء الثاني وقرأها او سمعها أتبعهُ فيها وقلَّدهُ في نقلها والتلفُّظ بها. وكل هذا قد يكون محصوراً في اناس قلائل او في عشيرة او في قبيلة او ان زدت على ذلك فقد تنتشر تلك الكلمة في بلاد العرب كلها في مواسم الاسواق او الحجّ ولا تزدْ على ذلك. واماَّ اليوم فشروط انتشار اللفظة الواحدة دفعةً في جميع البلاد التي يتكلَّم اصحابها بالعربيَّة متوفِّرة كلّ التوفُّر بواسطة المطبوعات إنْ في اخذها وان في نقلها. امَّا في نقلها فالامر ظاهر لا يحتاج الى اثباتٍ. واماَّ في اخذها فلأنَّنا اذا ادخلنا الكلمة الاعجميَّة اخذناها عن حروف الافرنج في كتبهم ومطبوعاتهم لا عن حروف العرب. واذا نقلناها عن اولئك نقلناها بالصورة التي يتلفَّظ بها اهلها. ويكون ذلك بهيئة واحدة فحينئذٍ يكون نقلها على وتيرةٍ واحدة او تكاد واماَّ اذا اردنا نقلها الى العربيَّة والحاقها ببناء عربيّ محض فقد تختلف فيها الصور واللغات والروايات الى ما لا حدّ لها وكلّ منَّا يحاول ان يُخالف صاحبهُ ويؤيد مدَّعاهُ بالبراهين المقنعة لينتصر عليهِ ويفتخر بغلبتهِ وفوزهِ. ومن ثم يجري كل واحدٍ على ما يهواهُ هواهُ والكلمة في تلك المطاوي عُرضة للتمثيل والتنكيل بها على ايدي الكتَّاب. أفليس الاحسن اذن ان تتَّفق اراؤنا مع آراء كتَّاب الاجانب الذين ناخذ عنهم ونترك الكلمة بالحالة التي وُجدت بها في عالم الكتابة والنطق

٧ وقائل يقول: يُتلافى هذا الامر اي اختلاف التصرُّف باللفظة الواحدة على اوجهٍ

شتّى بان يُعقد مجمع لغويّ يُوكل اليهِ النظر في هذه المسئلة بحيث لا تُقبلُ الكلمة بعد ذلك الّا على الوجه الذي اقرّهُ عليهِ المجمع — قلنا: ما عدا ان في عَقْد هذا المجمع صعوباتٍ جمّة لا يزيلها الّا ان يتألف بامر دولةٍ يمكنها ان تعضد اعضاءهُ في جميع شؤونهم ومشروعاتهم وتمدّهم بالمال. وتساعدهم على ترقية الحال. وتكثر لهم وسائل انهاض همم الرجال. فقد يجوز للكاتب ان يقول بعد هذا كلّهِ: اني حرٌّ في نبذ راي هذا المجمع او مقالهِ او قرارهِ لانّ اصحابهُ لم يجروا او لا يجرون على ما سنّهُ العرب من ان اللفظة قد تُعرَّب بهيئتها وتبقى على غَرْبها

ثم انهُ لا يحقُّ لهذا المجمع اللغويّ ان يتصرّف بالكلم العلميّة او الصناعيّة على ما يشاء. لان المجامع اللغويّة التي أُقيمت في بلاد الافرنج لم يكن اصحابها في غنًى عنها في العهد الذي أُنشئت فيهِ اي في العصر الذي اخذت لغتُها تنفصل عن أُمها شيئًا فشيئًا وتستقلّ بنفسها وتعيش بذاتها فتحتّم على شيوخ تلك الأُمة وفحولها وعقلائها وجهابذتها على ان يجتمعوا لكي يُرتّبوا هذا النوع من الفطيم بحيث يتدرّج ويتخرّج على طريقةٍ معقولة. ولكي لا يبقى فيهِ بعد ذلك اثر للطفولة. اذا ما بلغ الكهولة. كما يُرى على حدّ هذا القياس. في بعض الافراد من الناس. ولذلك سنّوا القواعد المتينة الاساس. والضوابط المكينة الاركان. والاحكام المحكمة البنيان. ولمّا فازوا بالمرام. اي بلغ هذا الولد الجديد حدّ الكمال والتمام. اماطوا عنهُ التمائم. ولاثوا لهُ العمائم. وتركوهُ وشأنهُ غير محتاجٍ الى عناية الشيوخ بهِ كما كان يحتاج اليها في اوان قصرهِ. ولذا ترى اليوم علماء مجامعهم اللغويّة لا يتعرّضون ابدًا لشيء مما يضعهُ ارباب الفنون والمستنبطون والمكتشفون واهل الصنائع والشرائع بل وربّما خالف اصحاب العلم وغيرهِ ذلك المجمع اللغوي ولم يعتدّوا بمقالهِ الّا اذا شايعهم او وافقهم كما فعلوا في تأنيث وتذكير وجمع بعض الاسماء. وفي اتخاذ كلم جمّة لم يقبلها المجمع اللغوي. وفي ضبط كتابة بعض الألفاظ على خلاف ما صرّح بهِ المجمع والخلاصة اصبحت ايدي تلك المجامع في هذا العهد «مغلولةً» من هذا القبيل» فهي لا تأتي حركة تقاوم بها ما يشيع بين ارباب الصنائع والفنون خوفًا من تعرّضهِ للهوان والاحتقار

وتتحقّق صدق كلامي من اعتبار اللغات التي لم تنشأ حديثًا مثل اليونانيّة واللاتينيّة والفارسيّة والارَميّة والارمنيّة فانها لم تحتج الى هذه المجامع اذ هي في غنًى عنها.

وكذلك قُل عن لغتنا الشريفة فانها في متَّسع عن مثل هذه الاندية لانها من اللغات الكاملة او المتكاملة ولان المجامع اللغويَّة التي عُقدت فيها قامت بواجباتها ووضعت ما كان يجب عليها ان تضعهُ فأتمَّت مهمَّتها ولم يبقَ لنا اليها حاجة ان كانت الغاية من تلك المجامع هذه الغاية التي يدور عليها محور كلامنا . ولا تعارضني بقولك : ان هذه المجامع لم يأتِ ذكرها بالتاريخ . نعم انَّها ذُكرت فيه باسماء غير هذه الاسماء المتعارفة اليوم بيننا اذ انها ظهرت اولًا باسم « سوق عكاظ » ثمَّ باسم نحاة الكوفة والبصرة . فجماعتا علماء هذين البلدين اتتا من الفوائد في تمحيص اللغة وتخليصها من شوائب الجهل وتهذيبها على احسن وجهٍ بحيث انهُ لم يبقَ للخلَف الَّا تأثُّر السلف ليس الَّا . وهذا ما نتثبَّتهُ من مراجعة القواعد النحويَّة واللغويَّة التي وضعها الفريقان فقد ابدعا فيها حتى ان كافَّة مجامع اوربَّة اللغويَّة لم تبلغ هذا المبلغ بعد

وربَّما تقول : فعلى الاقل ان هذا المجمع نافع لترجمة بعض الألفاظ ووضع ما يناسبها او يؤدي معناها في العربيَّة امَّا اصطلاحًا وامَّا تواطؤًا وامَّا متابعةً للاقدمين

قلنا : نِعمَ الرأي رأيك وحبَّذا العمل . الَّا انَّك ترى بعد هذا كلِّهِ اقوامًا منَّا يُظاهرون دائمًا الاعاجم على اوضاعهم وألفاظهم فيستعملون ما استعملوهُ ويتَّخذون ما اتخذوهُ ولا يحقُّ لك ان تُعنِّفهم او تشدِّد عليهم بل ولا ان تقول لهم انهم لا يذودون عن حياض العربيَّة لانهم في كل ذلك يحذون حذو من تقدَّمهم من العرب إنْ في عهد الجاهليَّة وان في ما بعدهُ . ألا ترى حرسك الله ان كثيرين من آبائنا عرفوا أحسن المعرفة عربيَّة هذه الألفاظ مثلًا : المسك والجنبذ والهاون والاشنان والميزاب والسكرّجة والجاسوس والتوت والاترجّ والكَوْسج والكَبَر والياسمين واللوبياء والسكَّر والباذنجان والنرجس فكانوا يستطيعون ان يقولوا مثلًا : المشموم والورد والمنحاز والحرض والمثعب والثقوة والناطس والبصَّاص والفرصاد والمتك والأَثط واللَصَف والسمسق والدُجر والبُرت والحدج والعَبهر الَّا انَّ اغلبهم لم يفعلوا بل فضَّلوا اللفظة الاعجميَّة على العربيَّة حتى قتلت هذه تلك . بل وربَّما اشتهرت اللفظة الاعجميَّة واضمحلَّ اثر الكلمة العربيَّة كاللجام مثلًا فان اغلب اللغويين يقولون انها تعريب لكلمة الفارسيَّة . ثم اشتقُّوا منها مشتقات جمَّة واظنُّهم مصيبين بقولهم انها اعجميَّة الاصل . وان قلت لي : « وهذه من غريب الدعاوي

لان العرب من اخصّ الامم بالخيل واطولها لها مراساً — قلنا: وهـذا لا يمنع اخذهم اللفظة عن الاعاجم فان للسيف وللخمر مثلًا مئات من الاسماء ومع ذلك ترى بينهـا اسماء اعجميَّة معرَّبة. وهل من شيء اشهر من الشمس والقمر فقد وجد مع ذلك عرب استعملوا للدلالة عنهما كلماتٍ فارسيَّة كالسِّنَّار للقمر تعريب سِنْ ماه. وحُول للشمس وهي تعريب خور [شيد] المصحَّفة والمحذوفة العجز (قال في نثار الازهار لابن منظور اللغويّ المشهور ص ١٠٢: « للشمس اسماء وهي: . . . حول مضمومة غير معجمة اه. وهي لفظة لم اعثر عليها في دواوين اللغة) — وكلمات ارميَّة كالساهور للقمر والإلاهة للشمس. ويونانيَّـة كالسلني القمر (قال ابن منظور في الكتاب المذكور ص ٥٧ والسلتي. كذا في الاصل المطبوع الذي بيدَيْنا وهو من غلط الواقف على طبعهِ والاصحّ ما اوردناهُ وهو اسمهُ باليونانيَّة [σελήνη] » وقد تكلموا بهِ. اه) وايليوس للشمس [ἥλιος] (قال في نثار الازهار ص ١٠٢ واقليدرس « كذا في الاصل. والصواب ما اوردناهُ » وقد تكلَّموا بهِ ». ه)

امَّا اسبابُ تعشُّقهم للالفاظ الاعجميَّة فكثيرة. منها ما ذكرناها في موطنها ومنهـا ايضاً تشيُّعًا للاجانب ومنها ان اغلب المسمَّيات المدلول عليها بالاعجميَّات قليلة الاستعمال في حاجات اليوم فلم تشتهر عربيَّتُها اشتهار عجمتها لان هذه سبقت تلك في عالم الوجود والاصطلاح فلم يَعُد من الممكن ان تقتل الفاظُنا الحديثة النشوْ الفاظهم القديمة العهد التي رسخت قدمها بيننا وذلك أمّا لانهـا دخلت على ايدي الاعاجم. واماً لو ان العرب نطقوا بعربيتهـا لامتنع الفَهْمُ او على الاقلّ لتعسَّر ألفَهْمُ وفات المطلوب من وضع الكلم اذ انَّها جُعلت لتفي بالمقصود والألفاظ العربيَّـة تُقصّر عن ادراك شأو الكلم الاعجميَّة من هذا القبيل. ومن هذه الاسباب دواعٍ أُخرى عديدة يطول عدُّها وسردُها

وقد امتدَّ بنا النفَس في اثبات هذه الحقيقة وهو امرٌ لا بُدَّ منهُ في مثل هـذا الموضوع الخَطِر وقد أيَّدنا في كل ما سبق:

(القاعدة الأُولى) من قواعد التعريب وهي اثبات اللفظة الاعجميَّة بحروفها او بما يقاربها وبهيئتها وبنائها بدون تغيير

(القاعدة الثانية) قد تجيءُ بعض الكلم الدخيلة بلفظ الحرف الممدود قبـل

ساكنٍ صحيح كقولك « لوْرْد وكوْنت » فلا يجوز لك ان تسلّط على مثل هذه الألفاظ حكم هذه القاعدة العربيّة وهي: اذا اجتمع ساكنان (ما لم يكن على مثال دابّة ودُوَيبّة) اولهما حرف علّةٍ حُذف فيقال اذن في مثل لورْدْ وكوْنت: « لُرْد وكُنْت ». قلتُ: ألا تدري ان هذا الحكم لا يجري الّا على الألفاظ العربيّة الاصل والاشتقاق. وانّ امثال الكلمتين المذكورتين هي اعجميّة ولا يحقّ للعربيّ ان يُنَفّذ أحكام قواعد لغته عليها فيحسُن بهِ ان يترك اللفظة العجميّة على حالتها الاصليّة ولا يعبث بهـا. والذين يجرون اليوم على ابقاء اللفظة بصورتها الاصليّة اي بساكنين اوّلهما حرفُ علّة هم اكثر من الذين يتصرّفون بهـا التصرُّف الذي تُشير اليهِ. وهذا ما فعلهُ العرب انفسهم في الألفاظ العلَميّة والعِلْميّـة والجنسيّة. فمن اسماء الأعلام: فارْهْ وفِيزْهْ (هكذا صرّح التاج بضبطها) اي بتشديد الراء وضمّها ثم هاء ساكنة. وأبو إسحاق ألقُوْنكِيّ نسبة الى قُوْنكَة مدينة الاندلس. ذكر هذا الضبط اي اسكان الواو والنون علماء البلدان واللغة. وأذْفُوْنش او أدْفُوْنش. هكذا ضبطها المؤرخون. والمُوْلتان وَخارْزَنج. الى آخر ما هناك من الاعلام العديدة. وحسبُك ان تأخذ بيدك معجم البلدان وتتصفّحهُ ترى العجب

ومن الألفاظ العِلميّة التي حفظوا فيها لفظها الاصليّ آا لُوسن قال ابن البيطار (١ : ٣): « اسم يوناني اولهُ ألِفان الأُولى منهما مهموزة ممدودة والثانية هوائيّة. . . » ومثلها آا طِرْيلال وآا كُشار وآا رْغِيس وفيهِ ثلاثة سواكن متتابعة وآا مِلِيس وآا فشروا الخ وذكر التاج الشَّاهْدَانج بالفِ بعدها هاء ساكنة وقال: « ويُقـال لهُ الشَّاهْدانك والشاهْدانق ». وذكر ايضاً بهـذا الضبط الرَّاهْنامج ولم يذكر الرَّهْنامج والشَّاهْتَرَج والشَّاهْباز وفيهِ الفاظ غير هذه وكلها على ضبطها الاصليّ

ومن الاسماء الغير العلميّة. الخانْكاه وقد ضبطها الكلّ بنون ساكنة بعد الألف. والقانان بألفَين هاويتين بمعنى القان بالفٍ واحدةٍ والأُولى اصحّ لفظاً لأنها توافق الاصل ألّا انها اقلّ منها شيوعاً لكثرة تداول اللفظة على الألسن فمحضوا تعريبها

(القاعدة الثالثة) إبدال الحروف الافرنجيّـة المتوسّطة بين حرفين من أحرفٍ عربيّة وكذلك إبدال بعض حركات الفاظهم من حركاتنا. ولهذين البَحثَين نعقد مقالتين مستقلتين ان شاء الله تعالى

(القاعدة الرابعة) قد تُختم بعض الألفاظ الاعجميَّة بأواخر لا تُشبه اواخر كلمنا او يقلّ ورود مثلها عندنا . من ذلك انتهاء الكلمة بهاء مرسومة (وهي غير هاء التخصيص) ومثل هذه الاسماء لا تأتينا الَّا من التركيَّة او الفارسيَّة وكان العرب الأقدمون يُبدلون هذه الهاء من الجيم والقاف او الكاف كما سبق الإلماع الى ذلك . الَّا انهُ لمَّا كان في لفظ الهاء الخاتمة للاسماء الفارسيَّة بعض الإشمام من الكَّاف الفارسيَّة في سابق الزمن واليوم قد تركهُ الفرس فما علينا الآن الَّا ان نجعل هذه الهاء تاء لا بل وقد سبقنا الى هذا العمل العرب انفسهم فقالوا : بُوطَة في بُوتَهْ (وان قالوا ايضاً بوتقة وبودقة) . وبالة في بَالهْ . وخوذَة في خُوذَهْ . ودَسْكَرَة في دَسْتَكَرَهْ . وطنبورة في دنبُره . وطنفسة في تنفسه . الخ الخ . وعليهِ فلنقل الآن بَفْتة واصلها بافته بالفارسيَّة وهي نوع من الثياب . وهكذا سائر الألفاظ الفارسيَّة او التركيَّة الاصل الحديثة الدخول في لغتنا

واماَّ الكلم الإفرنجيَّة التي نرسمها بهذه الهاء العربيَّة فهي التي تُختم بـ « et » أوْ « é » او « e » او « ie » وبعض البلاد او المدن او اسماء الاناث المنتهية بحرف e الغير المتحرّك . فمثال ما كان مختوماً بـ « et » brochet لنوعٍ من السمك فاذا عرَّبناهُ قلنا بروشة و buffet لمائدة مفتوحة للجميع فاذا عربناها قلنا بُفَّة و fouquet لنوعٍ من الطير فاذا عرَّبناه قلنا فُوكَة وهكذا الخ (التتمَّة لعدد آخر)

يمين العلي

رواية تاريخية للاب س . ت البسوعيّ

الفصل الرابع عشر

ان الله يحيي ويميت (تابع)

فخرج راسيوس والقلب مفعم سروراً وقبل ان يتوارى دار الورود عن نظره التفت اليها مرَّة اخيرة كأنهُ يريد ان يطبع رسمها في خيالهِ ويصون في ذاكرتهِ ما ذاقهُ من السعد بمشاهدة ربَّة تلك الدار